٩

(خطبة حول جائحة كورونا والالتزام بالتعليمات)

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً.

أما بعد :

فقد جرى سَنَنُ الله الكوني، وتقديرُهُ في خلقِهِ المَمضِي: تبدل الأحوال وتغيرها فمن صحة إلى سقم، ومن قوة إلى ضعف.

ومِن تقدير الله عز وجل ما يكون في بعض المواسم من انتشار بعض الأمراض والأدواء.

وقد جاء في شرعِنا المطهَّر بعضُ الآداب الشرعية والمعاني المرعيّة في التعامل مع مثل هذه الأمراض والمصابين بها..

فمنها إذا كان المرءُ مصاباً بمرض فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهاه عن أن يختَلِطَ بغيرِه حتى لا يؤذي غيرَه، وهذا من المنع قبل الوقوع، وهو داخل في القاعدة الشرعية: (أنّ الدفع أولى مِن الرفع)، أي أن الاحتياط في دفع المرض والتحرز منه أولى من أخذ الإجراءات بعد وقوعه.

وقد جاءت بعضُ الأحكام والآداب بمراعاة ذلك من أجل ألا تنتقل العدوى بين الناس؛ فمنها: الأمر بتغطية الفم عند العطاس فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان إذا عَطَسَ وَضَعَ يدَه أو ثوبَه على فِيْه، وخفض بها صوته (رواه أبو داود والترمذي وصححه).

وبهذا نأخذ أنّ تغطية الفم عند العطاس معتبرة شرعاً لأهداف متعددة، ومنها عدم نقل العدوى، فتغطية الفم عند الاحتمال القوي كحال انتشار الأوبئة داخلٌ في هذا المعنى الشرعي، ويؤجر عليه العبدُ للامتثال.

ومنها: أنّ من كان مريضاً أو خُشي منه ذلك فإنه يتباعد اجتماعياً عن الناس، ولا يقترب منهم، كما في الصحيحين أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يُورَد ممرضٌ على مُصح»، فيجوز شرعاً أن يكون هناك تباعد جسدي بين الناس عند مظنة المرض حتى عند الاصطفاف في الصلاة.

ومع كلِّ هذه الآداب الشرعية الاحترازية لمنع المرض، فقد بيَّن الشرعُ أنه يجبُ على المرءِ التوكلُ على الله تعالى، وأن يَعلَمَ أنّ انتقال الأمراض إنما هو بقضاء الله وقدره، فالمسلم متوسطٌ في أموره كلها يعمل بالأسباب، ويتعلّق بمسبب الأسباب ويتوكل عليه، فليس هو بالمكتفي بالأسباب ولا بالتارك لها.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

عباد الله إن الواجب على المسلم للتعامل مع الأمراض عدة أمور:

أولها: التعلق بالله تعالى، والتوكل عليه كمال التوكل، والاعتقاد بأن الله تعالى هو النافع الضار سبحانه، وعدم الجزعِ والخوفِ المبالَغ فيه.

ثانياً: عمل الإجراءات الإحترازية والتي نبّهت عليها وزارة الصحة، لأن ذلك من عمل الأسباب التي جاء الشرع بالأمر بها، وفي حديث أَنَسَ بْنَ مَالِك، أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللهِ أَعْقِلُهَا وأَتَوَكَّلُ، أَوْ أُطْلِقُهَا وأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ» رواه الترمذي.

وكثيرٌ من هذه الأمور الوقائية جاءت بها السنة؛ كما تقدّم، وخصوصاً أنّ هذه الأمور الوقائية ليست منفعتها قاصرة على الشخص، بل هي متعدية لجميع أفراد المجتمع.

ثالثاً: الانتباه لكبار السن ومن عنده أمراض مزمنة تتعلق بضعف المناعة أو الأمراض التنفسية بمراقبة أحوالهم، واتخاذ الإجراءات الاحترازية التي أوصت بها جهات الاختصاص.

اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين بتوفيقك وأيده بتأييد وانصره بنصرك ،

اللهم وفقه وولي عهده إلى ما فيه صلاح البلاد والعباد ، وأن يجزيهم عن المسلمين خير الجزاء .